# ميزات اليهود في رواية " حكومة الظل" لمنذر القباني (دراسة نقدية اجتماعية)

**جمهورية إيران الإسلامية**
**الأستاذ المساعد الدكتور علي أصغر ياري**
**جامعة الشهيد باهنر - كرمان – كلية الآداب والعلوم الإنسانية**
ayari٥٧@gmail.com
**الأستاذ المساعد الدكتور حميد أحمديان**
**جامعة إصفهان – كلية اللغات الأجنبية**
**الباحث سجّاد سليمي**
**ماجستير في اللغة العربية و آدابها - جامعة إصفهان**

إنّ اليهود هم من القوى الكبرى في العالم و يحاولون السيطرة على العالم و هيمنته و إيقاع المسلمين في مستنقع الجهل واللاأخلاقي. رواية «حكومة الظل» لمنذر القباني من روايات تعكس هذه القضية وقادرة على استيعاب ملامح هذه الظاهرة. استهدفنا في هذه المقالة من خلال دراسة نقدية اجتماعية متبنّيةً على المنهج الوصفي ـ التحليلي، إلقاء الضوء على كيفية حضورهم و المحاولة لاستيلائهم على المجتمع الإسلامي لكي يصبحوا هم الملك الحقيقي في العالم. من النتائج التي وصلنا إليها أن الكاتب تحدّث عن اليهود في المحاور الثلاثة و حذّر المسلمين و العالم كلّه من خططهم و مذاهبم نحو الماسونية و الدونمة و جمعيّة الاتّحاد و الترقي كما أنّ القبّاني شرح للقرّاء بشكل غير مباشر خصائص اليهود و خاصة الماسونية نحو السرّية، و المال و الرموز و العُنف و محاولتهم لانتشار الشهوة و قد أعلن الكاتب عبر روايته خطرهم في المجتمع الإسلامي. و من جهة أخرى هناك دعوة غير مباشر في هذه الرواية لكلّ مسلمٍ يقرأها و يشجّعهم الكاتب على التمسّك بالقرآن الكريم و المثقفين الذين يحولون دونهم نحو جمال الدين الأفغاني.

**الكلمات المفتاحية**: النقد الاجتماعي، اليهود، الماسونية، منذر القباني، رواية حكومة الظل.

## التمهيد

العصر الحديث شاهد المناهج النقدية العديدة بما فيها النقد النفسي و النقد التاريخي و النقد الإجتماعي و غيرها من المناهج. في بحثنا هذا تطرّقنا إلى دراسة إحدى القضايا الهامّة في رواية «حكومة الظلّ» للكاتب و الروائي السعودي منذر القباني متبنيةً على منهج النقد الإجتماعي؛ ألا و هي دراسة هيمنة اليهود على العالم.

«للمنهج النقدي أهمية كبرى، لا يستطيع الدارس أن يتوغل في أعماق العمل الأدبي توغلا منظما دقيقا إذا لم يتسلح بمنهاج واضح يضيء له الطريق، ويصبره مواقع أقدامه»[١] والأدب مرآة المجتمع يعكس المسائل في نصه: «والأدب جزء من النظام الاجتماعي وهو -كسائر الفنون - ظاهرة االجتماعية وظيفته االجتماعية والأدب إذن يقوم صورة للعصر و المجتمع، و الأعمال الأدبية وثائق تاريخية و الااجتماعية.»[٢] بل هي تصور هموم المجتمع ومشاكله: «إنّ الأدب - مهما قيل في كلام عن مصدره، وعن مراحل إنتاجه - هو بالدرجة الأولى تعبير عن الحياة و المجتمع و الناس، و الأدب لسان مجتمعه و هو المصور لهمومه و مشكلاته على أي وجه من الوجوه.»[٣] ويعالج هذا النوع من النقد القضايا منها: «قضية المرأة، فلسطين، الحرية الدينية، الحرية الااجتماعية، الحرية السياسية، الاستبداد، حكام العرب، الاحتلال، والفقر، الظلم والمساواة والعدل والوحدة والشباب والأخلاق والهوية.»[٤]

تناول البحث النقد الاجتماعي في رواية «حكومة الظل» لمنذر القباني ليعالج إحدى المشاكل الحديثة في مجتمعنا الإسلامي و هي هيمنة القوى الأجنبية عليها منهم اليهود و الماسونية و هذا ما يؤكّد أهمّية هذا البحث وتصور لنا هذه الرواية حياة المسلمين في هذا العصر التي تكاد تنهار تاثيرا من ذلك دون أن يكونوا أكثرهم مطلعين عليه و الشعب المسلم بشكل عام مشتغلون بالحياة قاعدون عن التفكير بالأمر. تنتهج هذه الدراسة المنهج الوصفي- التحليلي و تتبنّى نظرية النقد الاجتماعي للتّوصل إلى نتائج. ضمن هذا الإطار نحاول أن نجيب أن نجيب عن السؤالين الرئيسين و هما: ما هو الأثر الذي تأثر به

الكاتب في روايته من خلال الحياة في المجتمع الإسلامي؟ ما هي خصائص اليهود و الماسونية في هذه الرواية؟

بالنسبة إلى خلفية البحث فلم نعثر على ما يرتبط بالموضوع و لكن هناك بحوث و مقالات لها علاقة ضئيلة بالبحث و منها:

يهوديان در سرزمين هاى اسلامي (اليهود في البلاد الإسلامية) مقالة لحسين تقوي.

أعرف عدوك: الدونمة و يهود تركيا و الخديعة الكبرى مقالة لكريم أديب و هو يعالج مسئلة اليهود والقضايا المرتبطة بهم.

نقد وبررسى ادعاي برترى يهود بر ساير ملل از منظر قرآن كريم (نقد إدّعاء اليهود في التفضّل على الأمم الأخرى من منظار القرآن الكريم) للباحثين علي رضا فخاري و ليلا إبراهيمي.

و لكن بالنسبة إلى ما يرتبط ببحثنا هذا فلم يكن هناك أيّ بحث قد عالج فيه اليهود في رواية «المنذر القباني».

## نبذة عن الراوي

«منذر القباني من مواليد مدينة الرياض عام ١٩٧٠ طبيب وروائي سعودي برز اسمه في السنوات الأخيرة كأحد أبرز الروائيين السعوديين الذين أسهموا في انتشار الرواية السعودية في الوطن العربي. حصل منذر القباني على بكلوريوس الطب و الجراح من كلية الطب بجامعة الملك سعود في عام ١٩٩٤. تخصص بعد ذلك في مجال الجراح العامة حيث حصل على البورد الكندي من جامعة تورنتو الكندية في عام ٢٠٠١. تخصص بعد ذلك في مجال جراحة الكبد والبنكرياس في جامعة برتش كولومبيا الكندية حتى عام ٢٠٠٣ قبل أن يعود إلى وطنه السعودية[٥] من رواياته: عودة الغائب، قطز، فرسان وكهنة، قرين.

## رواية حكومة الظل

صدرت عام ٢٠٠٧ و الرواية تدور أحداثها عبر زمنين، عام ١٩٠٨ في أواخر عهد السلطان عبد الحميد الثاني، و في الحاضر عبر رجل أعمال سعودي يمر بحادث غامض أثناء زيارةٍ له خارج السعودية. أحداث الرواية تتنقل ما بين الحاضر و الماضي لتكشف

للقارئ ما وراء غموض أحداث الرواية؛ و تكتمل روعة أحداث هذه الرواية بقراءة الجزء الثاني منها «عودة الغائب».

شخصياتها في الزمن الراهن: نعيم صحفي، طلعت باشا، أحمد نجاتي، سوزي، عثمان وغيرهم، و في عام ١٩٠٨: خليل الوزان جد نعيم، ابوبكر، طلعت باشا و غيرهم.

في الزمن الراهن يأتي «نعيم» لزيارة أستاذه الدكتور عبدالقادر خلال إقامته في المغرب و تحدث أمور غريبة خلال لقائه، يعمل أعماله وعندما كان يريد أن يعود إلى مدينته يفاجئه الدكتور بانتحاره في بيته. بعد مضى عدة أيام من عملية الانتحار، لايزال يفكر في الأمر و يفحص بريده الالكتروني و إذا يرى رسالة غامضة من الدكتور الذي أخبر نعيم عن شخص يسمى طلعت نجاتي فيلاقيه و ﴾خبره عن الأمر وحينما يخوضان في الأمر يريان أن الأمر لايختص الدكتور فحسب، بل انتحر شخصان آخران في ذلك اليوم نفسه فيتزايد غموض الأمر ويكتشفان أنّ هولاء الثلاثة الميتين لديهم صلة بإحدى الجمعيات الخطيرة السرية في العالم التي تسمى الماسونية ويفهمان أن هولاء الثلاثة تجاوزوا الخطوط الحمراء و قتلوا بيد هولاء الماسونيين. تتطلع هذه الجمعية اليهودية على تدخل نعيم و طلعت نجاتي فتجري بعض الإجراءات لتنصرفهما عن الأمر فتنجح ولكنّ الأمر ما انتهى ويستمر في رواية عودة الغائب أثر الكاتب منذر القباني نفسه.

أما في سنة ١٩٠٨ التي تشكل القسم الثاني من الرواية فخليل الوزان جد النعيم مبعوثٌ إلى إسطانبول حتى يكون مندوب السعودية في مجلس المبعوثين في زمن السلطان عبد الحميد الثاني حاكم الدولة العثمانية. يرى أنّ الترف بسط أجنحته على الأغنياء و يعيشون في خفض من الحياة و الشعب خيم عليهم الجهل و ثقل كهلهم الضرائب و عطل عقولهم الفساد. عندما ينزل في فندق مختص بالمندوب﴿ن يسمع صوتاً يرشده إلى تحت أرض فيرى شخص يدخل من الباب السري الذي فوقَه مجسم هرمي على رأسه عين مثل ما كان في بيت الدكتور عبد القادر - وهو رمز لليهود والماسونية - فيتبعه ويرى أن هناك جمعية سرية تعمل في الخفاء و يفهم أن أكثر جمعية المبعوثين تتصلوا بيهود الدونمة الذين كادوا يخربوا البلاد؛ يدهشه الأمر و يخبر أبابكر صديقه عن الأمر فيخبره أنّهم كانوا مطلعين على الأمر فأرسلوا شخصاً يهودياً المسمى بيوري بك في هذه الجمعية

ليتجسس في أمرهم و يقول أننا اجتمعنا كفئةٍ متبعة بأفكار جمال الدين الأسد الآبادي و يخبره عن جمال الدين في الماضي أنشأ جمعية العروة الوثقى كان هدفه المبارزة ضد هولاء و لكن بأسلوبهم أي السرية و يدخل خليل في هذه الفئة و يقتل في حادثة سفربرلك[٦].

والجدير بالقول إن الغرض من اليهود في الرواية هو يهود الدونمة و الماسونية اللتان هما من أشد الجمعيات خطورة و سرية و عنفا و نحللهما وندقق النظر فيهما اللتين طرحتا في الرواية و لا نقصد كل اليهود و الديانة الموسوية المنزهة.

**البحث**:

بعد قراءة «حكومة الظلّ» لاحظنا أنّ الروائي منذر القباني قسَّم اليهود في روايته إلى ثلاثة أقسام و هم الماسونية و يهود الدونمة و جمعية الاتحاد والترقي؛ و قد أثرت هذه الثلاثة في روايته حيث لم يجد الكاتب بدّاً من الإشارة إليهم و إلى خصائصهم في روايته. فلهذا نحن أوردنا كلّ واحد منهم في هذا البحث و درسنا كيفية حضورهم كالمحاور الثلاثة في هذه الرواية.

**١- الماسونية**

إن لليهود فرقاً عديدة منهم الماسونية و هي منظمة غامضة يهودية الجذور و يهودية الإدارة و عالمية السرية و صيهونية النشاط يحكمها اليهود وكبراءهم، و يهدفون من خلالها إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم و عقوله و ثرواته و كذلك أعدائهم يشيرون إلى أنّها منظمة يهودية هدّامة سرية، إرهاب﴿ة، غامضة، محكم التنظيم، تهدف إلى ضمان سيطرة اليهود على العالم.»[٧] و هناك أقوال متعددة حول تعريف الماسونية ونشأتها، منها: «إنّ الدلالة اللغوية لفظ الماسون، اشتقت من لفظة (فراماسون) المركبة من كلمتين فرنسيتين الأولى: (فرانك) وتعني باللغة الفرنسية (الصادق) و(ماسون) وتعني (الباني).»[٨] و قيل في نشأتها: «إنّها نشأت من جمعية الصليب الوردي التي تأسست سنة ١٦١٦م ومنهم من قال إنّها نشأت في هيكل سليمان، وفئة تقول إنّ منشأ هذه الجمعية أقدم من ذلك فأوصلها إلى الكهانة المصرية والهندية وغيرها. وبالغ الأخرون في أنّ مؤسسها آدم، والأبلغ من ذلك قول بعضهم إنّ الله سبحانه وتعالى أسسها في جنة عدن.»[٩] هناك رأي آخر: «الماسونية حركة تنظيمية خفية قام بها على

الأرجح حاخامات التلمود وخاصة في مراحل الضياع السياسي الذي تعرض له يهود العهد القديم فأخذ الحاخامات على عاتقهم إقامة تنظيم يهودي يهدف إلى إقامة مملكة الصيهون العالمية.»[١٠] رغم هذه التناقضات نحن متأكدون أنها ليست جمعية حديثة الإنشاء بل تعود إلى سنوات وحتى القرون الماضية والتاريخ يقدم لنا ملامح من هذا.

**١- ١- الماسونية و السرية**

«الماسونية واحدة من أشد الدعوات سرية في التاريخ الإنساني.»[١١] إنّهم من المنظمات التي خططوا برامج تضر المجتمع ويقومون بأعمالهم وحفلاتهم في الخفاء. لقد عبّر الكاتب عن هذا الموضوع في روايته حيث قال: «قام طلعت بتحقيق منذ بضع سنين عن جماعة هي من أكثر الجماعات سرية في العالم.»[١٢] هذه السرية من أصولهم الأساسية لكي يصلوا إلى غايتهم و هي الهيمنة على العالم: «بالرغم من أنّ الكثير سمع عن الماسونية إلا أنّ المعروف عنهم ما هو إلا نقطة في بحر؛ بل إنّ الكثير من المنتمين إلى تلك الجماعة لا يدركون حقيقتها.»[١٣]

إنّ بعض المنتمين والمنسوبين إليها لم يدركوا حقيقتها فماذا بالنسبة إلى عامّة الناس؛ قال القباني: « مما هو معروف عن هذه الجماعة أنّه من الصعب معرفة أعضائها وهم على قيد الحياة ليس فقط لعامة الناس بل حتى لباقي الأعضاء؛ لولا بعض الإشارات والعلامات التي في كثير من الأحيان لايعرفها إلا هم.»[١٤] من الممكن أن يظهروا ولكن الأساس هو التكتم والسرية: «إنّ الماسونية منظمة سرية تخفى تنظيمها تارة وتعلنه تارة، بحسب ظروف الزمن والمكان ولكن مبادئها الحقيقية التي، تقوم عليها هي سرية في جميع الأحوال.»[١٥]

إنّهم محافظون على التكتم أمام الحكومات والسلطات الدينية التي تعتبر أنّ هذه الجمعيات تكون تهديدا لها: «يتشدد الماسونيون في التكتم عليها نتيجة لذلك بقيت حركتهم مقاومة من جميع السلطات الدولية وجميع الديانات التي اعتبرت حركة أو جمعية الماسونيين تهديدا لها. خاصة الشرع الإسلامي الحنيف الذي حارب مثل هذه الجمعيات والانتساب إليها.»[١٦] المعلومات المنتشرة فيهم قليلة جدا: «لا تستغرب بالرغم من أنّ الكثير قد سمع عن الماسونية إلا أنّ المعروف عنهم ما هو إلا نقطة في بحر.»[١٧] إنّ خليل في سنة ١٩٠٨ ذهب إلى تركيا للانضمام إلى مجلس المبعوثين وفشي له سر الجماعة

السرية ولكنّه ما استطاع أن يفهم مخططاتهم: «بدا الأمر خطيرا لخليل الذي أخذ يفكر فيما ينبغي له أن يفعل. كان لا بد أن ينبه أحدا لما يجري ويحاك.»[١٨] و هكذا قد أشار القباني في روايته إلى خصيصة بارزة من خصائص الماسونية و هي السّرية.

### ١- ٢- أعضاء الماسونية رجال شهيرة

قد نرى في وسائل الإعلام أنّ بعض الرجال الشهيرين، منسوبون إلى جمعية الماسونية ويقيمون حفلات عديدة في مختلف أنحاء العالم. يفعلون كل هذه الأفعال ليظهروا مدى قدرتهم وسلطتهم على العالم ويتزايد عددهم بشكل لا يوصف ولكنّه لاتزال شخصيات كثيرة منها ليسوا في متناول اليد ويعملون في الخفاء خاصة الذين في رأس الهرم وهم يخططون ويأمرون بالأعمال الشريرة وأحيانا ينشرون قائمة الأعضاء حتى يظهروا قوتهم ويخيفوا أعدائهم.

في رأس الدول المنسوبة إليها أمريكا و يعتقد الكاتب بهذا الموضوع قائلاً: «أقصد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة كجورج واشنطن و بنيامين فرانكلن وغيرهما، بل إنّ عددا كبيرا من الموقعين على وثيقة الاستقلال الأمريكية قد عرف عنهم انتماؤهم للماسونية.»[١٩] و لكنّه لا يقصد أنّ كلّهم منسوبون إلى هذه الفرقة فيستمرّ قائلاً: «ما قلته إنّ غالبية الآباء المؤسسين كانوا ماسونيين؛ وهذا ليس رأيي أنا ولكنّ هذا ظهر عندما نشر ماسونيون أمريكيون لبعض قوائم الأعضاء.»[٢٠] هولاء يضمون الشخصيات الهامة من جميع المهن والمناصب ذات الأهمية المتولين للوظائف لا بأس بها:«الماسونية منظمة تضم بين أرجاء فكرها أشهر الشخصيات العالمية من ملوك الرؤساء والممثلين والتجار خاصة من أمريكا.»[٢١]

و يشير الكاتب في مواضع أخرى إلى تسرّب الماسونيين في الدولة العثمانية حيث كانت طلعت باشا من كبار الماسونيين في الدولة العثمانية التي تكاد تنال منصب الوزارة: «لم يتاور خليل الشك في أن يكون طلعت باشا جزءاً من جمعية سرية تتأمر لفعل شيء خطير.»[٢٢] بل نفسه يشير غير مباشرة إلى خليل: «الدولة العثمانية كان فيها عدد لا بأس به من اليهود، بل بعضهم وصل إلى مراكز كبيرة في الحكومة أضاف طلعت وهو غير مستغرب إلى الآن مما سمع من موشي.»[٢٣] عندما أدرك الأمر عبد الحميد الثاني فأراد أن يبعده عن القدرة ولكنه: «طلعت باشا كان بمنزلة الأب للماسونية في الدولة العثمانية

ويضغط عليه عبد الحميد الثاني وعملت الماسونية على الضغط عليه بوسائل شتى فكان رئيس وزرائه باشا هو الأب الروحي للماسونية العثمانية.»[٢٤] هذا ما أشارت إليه أكثر الكتب التاريخية حيث يكشف ستار الشك أنّه غير مرتبطة بجماعات سرية وسد مسد الحكومة بدعمهم.

إنّ يهود الماسونية يهتمون أيضا بغير الشهيرين في أعمالهم ويؤولون بعض الأمور إليهم خاصة إذا كانوا من اليهود واستمعوا ونفذوا الأوامر أكثر مما تكلموا: «استعانت الحركة الماسونية بكبار الشخصيات وصغيرها في تنفيذ خططتها.»[٢٥]

### ١- ٣- رموز الماسونية

للماسونيين رموز عديدة خاصة بهم، بعضها معروفة وبعضها ظلت مخفية، إنّ أشهرها هو الهرم الذي يمكن أن نراه في حفلاتهم و إذا ما يرون هذه الرموز و العلامات يدركون أنّهم في محفل ماسوني ويتعرف عليها باقي الماسونيين و في الوقت نفسه لا تفضحهم وليس هذا مجرد صدفة فحسب بل هي خطة لهم. يقول القبّاني: «من المعروف أنّهم يستخدمون رموزهم بشكل يتعرف إليه باقي الماسونيين؛ ولكنّ في نفس الوقت، لا يكون رمزا فاضحا؛ مثل الشكل الهرمي؛ أو النجمة الخماسية.»[٢٦]

أما الهدف من هذه الرموز فقيل عنها: «الرموز التي يستخدمها الماسونيون ما هي إلا بداية لموضوع شاسع من الإيحاءات و التلميحات بنظام عالمي قادم يتبلور كسرطان خبيث في جسد العالم حتى إذا لم يستطع أحد إيقافه . نظام عالمي جديد يغزو العالم شيئا فشيئا.»[٢٧] نذكر بعض رموزهم التي متصلة من أدات الحساب: «المثلث، الفرجار، المسطرة، المقص، والرافعة، النجمة الخماسية، الأرقام ٣ و٥ و٧ وهي رموز وطقوس تساعد على اكتشاف النور.»[٢٨] كما أشرنا سابقاً من هذه الرموز الهرم فنرى في الرواية كثيرا ما يشير إليه الكاتب إما في الزمن الراهن حيث يلتفت إليه نعيم في بيت الدكتور عبد القادر: «لفت انتباهه في منتصف القاعة مجسماً هرمياً متوازياً تماماً مع القبة التي تعلوه و في منتصفه تجويف على شكل عين إنسان.»[٢٩] أو كذلك اسم المقهى الذي كان يرى في البلدان العربية المسمى بالهرم الذهبي: «تأمل اسم المقهى؛ وإذا لدهشته كان اسمه مثل اسم المقهى الذي أرتاده عندما كان في الرباط.» بل إنّهم شبهوا المكان بالهرم: «الهرم الذهبي وسرعان ما أدرك أنّه ليس فقط متشابها في الاسم بل في نفس الشكل

الخارجي للمبنى؛ على شكل هرم يتوسط حديقة بيضاوية.»[٣٠] و لكن ما المقصود من هذا المجسم الهرمي الذي في وسطه عين؟ «يقول الماسونيون؟ إنّ هذا العين، العين التي ترى كل شيء، إنّها تشير إلى الاعتقاد بأنّ الله يستطيع أن يسبر بصبره حتى أعماق قلوب و أنفس الناس.»[٣١] يبدو أنّ هذه العلامة هي من أسلحتهم للاستحواذ على العالم ولكنّ كيف؟ فنقول في الجواب: إذا استطاعت جمعية ما انتشار علاماتها و رموزها المختصة بها في بيوت الشخصيات الهامة و البارزة فيمكنها أن تسيطر على الشخصيات الأخرى، و عبّر الكاتب عن هذا الموضوع حيث قال: «انظر نعيم إلى الدولار الأمريكي؛ ألم يلتفت انتباهك رسمة الهرم الذي تتوسطه عين ثاقبة؟ نعم لقد لفتت انتباهي؛ ولكنّ ما علاقتها باالماسونية؟ هذه من أهم رموزهم المعروفة. وهناك رموز كثيرة أخرى لا يعرفها أحد سواهم.»[٣٢] هولاء الماسونيون خططوا بهذا الدولار أن يطبقوا هدفهم الأعلى: «إنّ رمز العين تظهر في قمة المثلث على الختم الأعظم للولايات المتحدة وعلى فئة الدولار الواحد الورقي، والكلمات المكتوبة تدل على سيطرة الماسونيين على الولايات المتحدة وعلى رغبتهم في السيطرة على العالم. »[٣٣] إذا يتداول الناس هذه العملة وهو رمز أساسي لهم فيجلي أنّهم يكاد يسيطروا على العالم بالفعل.

### ١- ٤- الماسونية و المال

السلاح الذي يتحكمون به في مصائر الناس وسياسات الدول و هذا هو سلاحهم الأول وسلاحهم الثاني هو العنف الذي سنشير إليه. بهذا السلاح يشترون الوفود و المبعوثين ويقودونهم كما يشاؤون، وبهذا السلاح يسيلون لعاب الحكام والوزراء حتى يخضعوا لما يرمون إليه وبهذا السلاح يخادعون الشعوب المغفّلين حتى يرافقوهم في أعمالهم.

في بداية القرن العشرين كانت فلسطين من أراضي الدولة العثمانية و تتورّط الحكومة في الأزمات المختلفه منها الاقتصادية و قد اقترضت الديون الطائلة وكادت أن تنهار فاتّجهَ اليهود إلى سلاحهم الخفيّ و أرادوا أن يطمعوا الحاكم به: «قد تعرض السلطان عبد الحميد لضغط من اليهود برئاسة تئودور هرتزل[٣٤] الذي زاره في سنتي ١٩٠١و ١٩٠٢ وعرض عليه السماح لليهود باستيطان فلسطين مقابل كميات من أموال اليهود، فرفض السلطان عبد الحميد.»[٣٥]

و يقول كاتبنا في هذا الموضوع: جاء تيودور هرتزل «هو مؤسس الحركة الصيهونية، هذه مؤسسة أنشأها هرتزل منذ عدة سنين هدفها إيجاد موطن لليهود يتجمعون فيه. قد جاءتني أنباء؛ أنّه قد قابل السلطان عبد الحميد و طلب منه أن يشتري أرض فلسطين لإقامة وطن لليهود عليها.»[٣٦] عبد الحميد كان يستوعب أنّ هدفهم من هذا تفكيك بلاد المسلمين واشتعال نار الفتنة فيهم فما انخدع، وإن كان يبادر هذا العمل فيسفر عن الكارثة.

نرى في الرواية أنّ فؤاد بيه الذي ماسوني يمتلك حصة في سلسلة مقاهي الهرم الذهبي: «فؤاد بيه يمتلك حصة فيها.»[٣٧] بل يدرك نعيم وطلعت أنّ الدكتور عبدالقادر وكمال أغلو الذين انتحرا في الظاهر يمتلكان الحصة فيها: «الدكتور عبد القادر وفؤاد شوكت وكمال أغلو يمتلكون الحصة فيها.»[٣٨] فؤاد شوكت وكمال أغلو بعد أن أدركا أنّ نعيم يجري بحوثا في حادثة قتل عبدالقادر ويمكن أن يفضح أمرهم فيستخدمان سلاحهما أي النفوذ والمال مقصدين إفلاسه والقضاء على مستقبله التجاري: «فسلاح اليوم هو المال والاقتصاد فهما أكثر فاعلية وأعظم أثرا.»[٣٩] يحاولون خداع شريك نعيم سعد علي السليمان ليضغطو عليه: «لتقديرنا لكفاءتك المالية والإدارية فأنا أعرض عليك الدخول شريكا في رأس المال.»[٤٠] فيعرفون أنّ بالمال يمكنهم أن يحثّوا الضعفاء على ما يريدون من تحقيق غاياتهم.

### ١- ٥- الماسونية و العنف

من الوسائل الشّتى التي يستخدمها الماسونيون للحصول على غاياتهم هي العنف، العنف الذي ينتهي إلى الموت حتى يعتبر الآخرون يقتلونهم لأنّهم صاروا خطرا لهذه الجمعية فلا يجازفون وهم لا يثيرون الشك و الريب ويصل الشرطة إلى أنّه عملية الانتحار و ليست جريمة القتل. هكذا يفكرون و ينفّذون حتى ينفخوا في قلوب الأعضاء والشعب الخوف للإصمات من جهة ومن جهة أخرى مواصلة أعمالهم الخطرة للبلوغ إلى غايتهم السّامية.

إنّ هذا العنف ينبثق من الخطر اليهودي الذي خطّط كل هذه الخطط وحاول العديد من الأشخاص أن يفشوا ما في سرائرهم ولكنهم لقوا مصرعهم: «ـ الخطر اليهودي ـ هذا هو عنوان الكتاب الذي ألفه البروفيسور سرجي فيلوس سنة ١٩٠٥ حين حصل على

العديد من الوثائق الأصلية للخطة الشيطانية للسيطرة على العالم، وللغة الإنجليزية تولى الصحفي الإنجليزي فيكتور مارسون ترجمته وحينذاك تلقي أكثر من تحذير بالقتل، و لكن مضَى في مهمته و نشر الكتاب بالفعل تحت مسمى "بروتوكولات حكماء صيهون" بعد سنوات قليلة من نشر الكتاب توفي الصحفي الإنجليزي بالفعل في ظروف غامضة بعد أن أحدث كتابه ضجة رهيبة.»[٤١] هذا ما يحدث لعبد القادر وأحمد الوارث الذين قاما بكتابة كتاب متصل باليهود.

إليك ـ أيها القارئ ـ مقتطفات من الرواية تدور حول هذا الموضوع؛ في الرواية نعيم يجد جثمان عبدالقادر:

«بدأت صورة الجسمان المنشوق تملأ رأس نعيم.»[٤٢]

«لقد وجد منشوقا في منزله.»[٤٣]

«نفس اليوم ونفس الطريقة التي مات بها الدكتور عبد القادر.»

«أنّ موشي جولد وجد منتحرا في منزله مساء السبت.»[٤٤]

«ولكن أن ينتحر الثلاثة على صلة بطريقة غيرمباشرة في نفس اليوم هذا أمر خطير يجعلني أعيد تقييم الأمور كلها»[٤٥]

«ماذا لو أنّ الدكتور عبد القادر والدكتور أحمد و موشي جولد جميعهم قتلوا و لم ينتحروا؟»

«نعيم أنت تؤكد شكي بأنّ عبدالقادر كان ماسونيا.»[٤٦]

« ذكر طلعت وصف الحالة التي وجد عليها جثمان الدكتور أحمد عبد الوارث بتحقيق كان قد أجراه منذ بضع سنين عن جماعة هي من أكثر الجماعات سرية في العالم»[٤٧]

يقوم الماسونيون بهذا العمل محترفين كأنّه عملية النتحار: «بدا الأمر في أوّل وهلة أنّها عملية الانتحار، غير أنّه كان قتلا احترافيا في غاية المهارة حمل الكثير من بصمات الغضب الماسوني، و الشنق في الماسونية عقوبة من يتراجع! يقول بند من بنود العقد الماسوني الذي يجري الاتفاق عليه الاعتماد على الأفراد الجدر و إذا حاولت التراجع في يوم من الأيام ينشق هذا الحبل حول رقبتك فتكون أنت قاتل نفسك بنفسك.»[٤٨] هذا الحبل يعلق على عنق من يلحق ضررا بهم بالفعل: «إذا تململ الشخص أو عارض في

شيء تدبر له فضيحة كبرى وقد يكون مصيره القتل. كل شخص استفادوا منه ولم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأي وسيلة ممكنة.»[٤٩]

يبدو من خلال ما سبق ذكره أن السلاح المتبقي لهذه الجمعية هو العنف و نقصد بالعنف القتل و الإعدام؛ فإنّما بالعنف يتم لهم الغلب في الأمور السياسية.

### ١- ٦- الفساد الأخلاقي و رفض الدين

الفساد الأخلاقي ورفض الدين إحدى الظواهر التي انتشرت في العالم الإسلامي و الماسونية إحدى الناشطين في هذا الصدد بالقنوات الفضائية و بانتشار العقائد السخيفة التي تصور الدين عائقاً أمام الحرية و بالمقاهي و المطاعم التي تتمتع بالتقنيات الحديثة و تجمع الشبان معاً رغم أنّهم مسلمون و رفض هذا العمل الإسلام. كانت الماسونية تهدف ـ من خلال هذا ـ أن تتحكم على العقول لتهديهم أينما تشاء و تبرّر أن الإسلام رادع للتطور فلابد أن نرفض هذه العرقلة.

عندما يذهب نعيم إلى القاهرة يرى أنّ هناك مقاهي تسمى بالهرم الذهبي كما أشرنا تمتلكها الماسونية مليئة بالشباب: «كان يبدو الإقبال عليه كثيفا من قبل الشباب أكثر من غيره بشكل واضح.»[٥٠]

إفساد المجتمعات وانتشار الخلاعة فيها إحدى أفعال الماسونية: «إفساد المجتمعات بإضعاف الروابط الأسرية وإشاعة الرذيلة والانحلال وإغراء الناس بالشهوات ولاسيما الشباب، لاستنزاف قواهم وتعطيل عقولهم مع الاستعانة على تحقيق ذلك بالنساء.»[٥١] الفساد الأخلاقي ينتج عن اضمحلال الحضارات وتدهورها: «إحدى مسائل مرتبطة باضمحلال الحضارات و ضعفها هي مسألة المفاسد الأخلاقية»[٥٢] فلنكتشف القضيّة في الرواية حيثُ وصل نعيم إلى اليخت الذي دعاه إليه فؤاد بيك الذي كان ماسونياً، ثمّ أدركَ أنّه شريك في المحطّات الفضائية غير الأخلاقية: «إنّه استعجب عندما علِم أنّه شريك في إحدى المحطات الفضائية المختصة في الأغاني الحديثة والتي كان الإقبال عليها يتزايد بشكل كبير بين الشباب لما تبثه من أغان فيها الكثير من العري.»[٥٣] و من هنا تبدأ المناقشة بين نعيم و بعض الحضور الذين يبدو أنّهم ماسونيين أو على الأقل تأثّروا بعقائدهم: «الشباب اليوم في العالم العربي أصبح منفتحاً على العالم فَلمّا ذلك التشدد و الحجر على رغباتهم؟»[٥٤] و قال حاضر آخر: «الدين لا ينبغي أن يكون عائقاً أمام

الحرية والإبداع.»[٥٥] و قالت راقصةٌ: «الرقص حرام؟ أليس الرقص عملا و العمل عبادة؟»[٥٦]

إنّ كل تلك الردود تأثرت من نشاطات ضد إسلامية إحدى مناهلها هي اليهود و الماسونية الذين نفخوا تلك الرؤيات فيهم وما عتمت أن سيطرت عليهم لأنّ الحرية من عناصرهم: «أما العنصر الثاني الذي يقال إنّه يميز الماسونية عن غيرها من الحركات، فهو الإيمان بالحرية و المساواة و الإنسانية.»[٥٧]

قد يميل بعض الناس إلى الغرب و يودون الاقتباس منهم كل الاقتباس و حتّى في شريعتهم الحقيقي الذي هو أحسن منها بكثير، فعلينا أن نأخذ الإسلام الحقيقي ثمّ نَستفيدُ من أشياءٍ أخرى؛ فالتصديق لقولنا هذا أنّ نفس المتفكرين الأوروبيين يخالِفون الرأي أنّ الإسلام عدو الحضارة: «البروفسور وامبري قال: إنّ وصف الإسلام بأنّه عدو الحضارة عمل الجاهليين الحمقى والمتعصبين أو هو شيمة النصارى المقلدين وأضاف: إنّ فكرة أنّ الإسلام عدو الحضارة لا تستحق حتى الرد الجدي عليها.»[٥٨] كيف يكون الإسلام مانعاً للتطور و الحركة التقدمية وهو نجى العرب الجاهلي و أعطاهم الحياة الطيبة و إنّهم سيطروا على أنحاء العالم و إنّه دين القوة في كل زمان و كل مكان و هو أكمل الأديان قاطبة و أقواها؟

**٢- يهود الدونمة**

هناك طائفات متنوعة منتسبة إلى اليهود من هذه الطوائف يهود الدونمة الذين نشأوا زمن العثمانيين و تعاونوا مع الماسونيين و الجمعيات الأهلية و الأجنبية الأخرى لإدراك مطامعهم و سرعان ما نالوها وسيطروا على البلاد و تسببوا انهيار الدولة العثمانية و سدوا المناصب العليا في الحكومة وأخرجوا فلسطين من سيطرتها.

«قد أطلق الأتراك على اليهود المتظاهرين بالإسلام عبارة دونمة و هي مصدر مشتق من فعل دونمك أي عاد و أرجع أما المصدر منه فيعني المرتدين عن دينهم.»[٥٩] وهناك تعريف آخر: «وقد أطلق الأتراك هذه الصفة على اليهود الذين هاجروا من إسبانيا إلى تركيا وتظاهروا بالإسلام.»[٦٠] ورد هذا المصطلح في رواية «حكومة الظلّ» حيث قال نعيم لطلعت: «هل سمعت بيهود الدونمة؟ تقصد اليهود الذين تظاهروا بالإسلام؟» هذه الحركة أسسها يهودي من طائفة الكبالا؛ يدعى سبتاي زيفي عاش في القرن السابع

عشر.»[٦١] مبادئ هذه الفرقة تعتمد على الخرافة والفلسفة الراسخة و «يعد ساباتاي زيفي المؤسس الحقيقي ليهود الدونمة.»[٦٢] بل يقال إنّه المؤسس الحقيقي للصيهونية العالمية: «إنّ ساباتاي زيفي أول من نادى باتخاذ فلسطين وطن قومي لليهود، ويعتبر المؤسس الحقيقي للصيهونية العالمية، وذلك قبل تيودور هرتزل بثلاثة قرون.»[٦٣] نعتقد بأنّ هذا الرأي صحيح؛ لأنّه أول من أراد أن يتخذ فلسطين موطنا لليهود و ظنّ أنّهم قومٌ مختارون يفوقون الآخرين. ساباتاي زعم أنّه مسيح، فأراد أن يشكل فرقة لنفسه: «سبتاي زيفي هذا كان يعتقد أنّه هو مسيح بني إسرائيل المنتظر، وقام بالدعوة لإنشاء دولة يهودية تحت قيادته في فلسطين.»[٦٤] كان يحاول أن يسيطر على العقول: « استغلّ بعض النصوص الدينية العبرانية التي تدعو إلى ظهور مسيح جديد في عام ١٩٤٨ يحكم العالم آخر الزمان متخذا من نفسه المسيح المنتظر الذي يتخذ من القدس عاصمة للدولة اليهودية.»[٦٥] ولكنّه على وشك أن يقتل بسبب استعجاله في الأمر: «هذا الكاهن لم يدرك قواعد اللعبة في بادئ الأمر؛ فقام بالمناداة بقيام دولة يهودية تحكم العالم، عاصمتها القدس فكاد أن يقتل لولا تدخل بعض السبأيين، فأقنعوه بالعدول عن دعوته إنقاذا لحياته، وتظاهر بالإسلام وقام - هو وأتباعه - بتأسيس فرقة من فرق السبأئيين، في الأناضول وشرق أروبا، وعرفت بيهود الدونمة.»[٦٦] إنّه و أتباعه كانوا حريصينَ على التظاهر لكي يشعلوا نار الفتنة و الفوضى: «أعلن عن دخوله الإسلام و عدوله عن دعوته السابقة، و اتخذ اسم محمد عزيز، وقام أتباعه في الدخول إلى الإسلام مثله، و كانوا حريصين على إظهار ممارستهم لجميع الشعائر الإسلامية، إلى أن وجدوا:«بعد عدة سنوات» يتآمرون في أحد المعابد اليهودية؛ فأدركت الدولة أنّه هو وأتباعه يتظاهرون بالإسلام، بينما هم يتآمرون عليه. فكان نصيبهم التفرقة والنفي.»[٦٧]

يهود الدونمة كانوا على ارتباط وثيق بالماسونية: «عملت (دونمة) بالتعاون مع يهود الداخل و الخارج و مع أخطر الحركات اليهودية عالمياً و نعني الماسونية على سلخ تركيا عن تاريخها الديني و الحضاري و تركها في هب ريح القومية و العنصرية.»[٦٨] و كبار رجال الحكومة كانوا منتسبين إلى الماسونية و الدونمة: «شهدت سنوات السابقة لتولي السلطان عبدالحميد الحكم، سيطرة الماسونية لليهودية على مقدرات الدولة العثمانية

وسياساتها منها على سبيل المثال محاولات وزير الخارجية مدحت باشا الذي كان ماسونيا من يهود الدونمة.»[٦٩]

يهود الدونمة و متحالفوهم كانوا يركّزون على أهداف، منها: الهيمنة على االعالم و ضرب الإسلام و الأديان الإلهية الأخرى فيخططون في الخفاء و يتظاهرون بالإسلام و لكنّ الأمر خلاف ذلك بل ينوون على إشعال نار الفتنة والنفخ فيها.

**٣) جمعية الاتحاد والترقي**

جمعيّة الاتّحاد و التّرقّي إحدى الجمعيات الخطيرة التي كانت في الدّولة العثمانية و ترتبط بالماسونيين و يهود الدونمة ارتباطا وثيقاً، إنّهم كانوا من الذين نشأوا في فرنسا و إنجلترا و تأثروا بعقائدهم ثم آتوا إلى إسطانبول و أنشأوا هذه الجمعية و حاولوا عزل السلطان عبدالحميد الثاني لرفضه بيع فلسطين لليهود و تدعمهم البلاد الأجنبية مالياً وسياسياً لنيل مخطّطاتهم.

سنة ١٩٠٨ كانت سنة مضطربة ممتلئة بالحوادث منها تشكيل حزب الاتحاد و التّرقي في اسطانبول إذ قال القبّاني في روايته: «كان العام ١٩٠٨ عاماً ساخناً و مليئاً بالأحداث في عاصمة الدولة العثمانية اسطانبول. فبعد صراع شديد و دامٍ مع حركة الاتحاد و التّرقي، استجاب السلطان عبد الحميد لمعظم مطالبهم على رأسها إعادة الحياة البرلمانية في البلاد.»[٧٠] إنّهم كانوا على شاكلة مختلفة عن باقي الأعضاء مظهراً و ثقافةً: «كانوا على شاكلة مختلفة من الباقي، ليس فقط من حيث مظهرهم الأقرب إلى الأروبيين و لكنّ أيضاً من حيث الثقافة و التعليم، إذ إنّ كثيراً منهم قد تلقّى تعليمَه في فرنسا و إنكلترا.»[٧١]

إنّها تحاول أن تسيطر على الأمور من خلال تشجيع الآخرين و تطميعهم و خداعهم: «أصبحت حركة الاتحاد والترقي حزباً سياسياً يسيطر على الكثير من أمور الدولة.»[٧٢] بل هيمنوا على الجيش: « حركة الاتحاد والترقي سيطرت على الجيش»[٧٣] «فلم يكن من العجب أن يكون من أقطاب حركة الاتحاد و الترقي ضبّاط من الجيش الذين تحالَفوا مع بعض كبارِ السّاسة ليكونوا حركة أصبحت مع بدايات القرن العشرين هي الأقوى في الساحة التركية.»[٧٤] هذه الجمعية استفادت الأحوال المضطربة في الدولة العثمانية و وعدت القواد و كبار السياسيين حتى تسيل لعابهم لتوطئة حركتها نحو

غايتها، ألا و هي السيطرة على الحكومة و الدولة العثمانية التي كانت بلاد واسعة الآفاق، كثيرة السكان، مختلفة العناصر و الأديان، فيكفي أن تلقي شرارة حتى تنير كل البلاد و تحرقه فهذا أمر قام به اليهود الخبيثون: «إنّ هذه الجمعيةكانت قد تغلغلت بين صفوف المواطنين و فرضت سيطرتها على سائر دوائر الدولة و مؤسساتها. و في أواخر حريزان ١٩٠٨ ألفت جمعية الاتحاد و الترقي عصابات من أعضائها و من الجنود و الأهالي.»[٧٥] و هم كانوا يعارضون السلطان عبدالحميد الثاني و هو يحاول إنقاذ البلد؛ لقد عبّر كاتبُنا عن هذا الموضوع: «فقد كتب الكثيرون عن صلة حزب الاتحاد والترقي بسقوط الدولة العثمانية و دور السلطان عبدالحميد الثاني. البعض كان يهاجم السلطان العثماني و يصفه بالاستبداد، و في حين كتب الآخرون عن محاولة إنقاذ ما يمكن إنقاذه عن الدولة المتهالكة.»[٧٦]

هناك صلة وثيقة مترابطة بين هولاء اليهود و جمعية الاتحاد و الترقي فإنّ شعارهم كان الحرية التي كانت من الأركان الأساسية لهولاء اليهود و أيضا يقيمون جلساتهم الهامّة في الخفاء و ترأس هذه الجمعية شخص يهودي باسم طلعت باشا الذي كان من أعيان العثمانية و سيطروا على الاقتصاد و المال و يتمسّكون بالعنف حينما شاؤوا.

«لم يساور خليل الشك في أن يكون طلعت باشا جزءاً من جمعية سرية تتآمرُ لفعل شيء خطير»[٧٧] إنّه كان على وشك أن يصبح وزير الوزراء للحكومة العثمانية و منصبه الحالي هو رئيس جمعية الاتحاد و التّرقي و قيل هو كان ماسونياً و عضواً في يهود الدونمة، أعضاء جمعية الاتحاد و الترقي كانوا مرتبطينَ بالحركة الماسونية: «مما لا شك فيه أنّ جمعية الاتحاد و الترقي استفادت من الحركة الماسونية الحرّة في مجال العمل السياسي المنظم. و قد انخرط عدد كبير من الماسونيين في الجمعية. وأصبحت مراكز الماسونية أماكن اجتماع لضباط الاتحاد والترقي.»[٧٨] بل كانوا على صلة وثيقة بيهود الدونمة وتلقوا الدعم المالي منهم: «إنّ المتآمرين الذين دعوا أنفسهم جمعية الاتحاد و الترقي تلقّوا مساعدة مالية من الدونمة و هم يهود سالونيك الداخلون في الإسلام و الذين كانوا يسيطرون على الحياة الاقتصادية في تلك المدينة.»[٧٩] و إنهم أدركوا أن للسيطرة على المسلمين و العالم كلّه يجب أن يرتدوا ثوب هذه الجمعية و ينشروا الأفكار الحديثة التي

ترتبط بأنّنا نعيش في العصر الحديث فلابد أن ننسى ماضينا و نقتبس الأوروبيين و نشعل نار الفتنة في العناصر المختلفة.

**٤ – أبطال الرواية**

نقصد بهذا العنوان أنّ في هذه الرواية أبطال و مقاومون أمام اليهود و الماسونية و هم واقفون في وجه اليهود ليحولوا دون هيمنتهم على العالم الإسلامي. من جهة أخرى يشير الكاتب إلى أنّ المسلمين يجب أن يتأسّوا بهم لكي لا يسقطوا في مستنقع اليهود عبيداً لهم. بعد دراسة هذه الرواية نلاحظ أنّ الشاعر ركّز على بطلين رئيسين؛ ألا و هما السيّد جمال الدين الأفغاني و نعيم الذي هو من شخصيّات الرواية.

**٤ – ١- جمال الدين الأفغاني**[٨٠]:

هو كان رجل الدين الذي حاول طوال عمره أن يبث روح النهضة في المسلمين و ينهضهم، عاش هذا الحبر العالم زمنا كان المسلمون في الجهل و التخلف و تستظل الأجنبيون على البلاد الإسلامية فلابد أن يقوم بعمل فبدأ هو و أصحاب رأيه بالتفكير بالأمر و وجدان الحل للحيلولة دون هذه العراقل ففعلوا ما بوسعهم مع قلتهم.

حينما بلغ جمال الدين عنفوان شبابه رأي أنّ هيكلية الإسلام سرعان ما تتخرب و الناس نائمون بل ميتونَ روحاً و فكراً و عقيدةً.

«قام السيّد جمال الدين الأفغاني بإصدار صحيفة العروة الوثقى التي أسسها مع الشيخ محمد عبده في باريس من أجل بث النهضة في أمةٍ تهاونت و تقاعست عن أداء واجبها؛ أصبح الفرد فيها جاهلاً و الفقيه مجرد ناقل.»[٨١]

«كانت العروة الوثقي التي أنشأها الأفغاني مع محمد عبده – و هي في الحرب مع الاستعمار الأروبي - تحرص علي أن تعبيء جهود الأمم الإسلامية لمكافحتهم و تضم صفوف أبنائها من المسلمين و غير المسلمين للدفاع عن حريتهم.»[٨٢] بل هي جماعة سرية هدفها «بث روح النهضة في العالم الإسلامي بشكل خفي.»[٨٣]

إنّ بالقراءة حول حياته وأيضا إشارات الكاتب في الرواية نفهم أنّ السيّد جمال الدين الأفغاني هو أول من قام في زمن العثمانيين بإيقاظ الناس و حثّ الناس على الحركة التقدمية و استفرغَ كل مجهوده في زمن الظلم و الديكتاتورية في مبارزة ضده دون خوف و هو برمَجَ و شكل جمعية تحاول في الخفاء أن تفعل كل هذا.

**٤ – ٢- نعيم**

نعيم هو بطل الرواية و حفيد خليل الوزان، يمارس التجارة و يسافر إلى البلدان المختلفة.كما يبرز من اسمه أنّه يتمتع بخفض من الحياة و لكنّ ما يميزه أنّه مع هذا لا يدبّر أمام الحقيقة و يخوض فيه غير فازع من الأعداء. بعد أن شكك في موت أستاذه "عبد القادر" بدأ بالفحص في الأمر مع الصحفي "طلعت نجاتي" و يواجهان مشاكل في هذا الطريق تُسبب استبطاء في الأمر و القعود عنها في الظاهر و لكنّ الحقيقة خلاف ذلك.

هو باحث لا تُخيفه العراقل و لا ينسحب أمامها: «هو صنف عامل ناقد باحث عن التطوير باستمرار، يستند إلي جهد ثري في محاولة البحث و النظر، مع عدم إهمال و بذل الجهد و عدم الاكتفاء بالمقاعد العادية البعيدة عن ساحة الفعل و هذا صنف مبارك تقوم عليه الدعوات وتتحقق به النهضات.»[٨٤] نعيم يصنف في هذا التصنيف فهو باحث يغوص في جذور الأمور: « الباحث كان الاسم الذي أختاره كعنوان لبريده السري. فالإنسان عند نعيم هو باحث عن شي ء ما؛ سواء كان هذا الشيء مالاً أو سلطةً أو غيرها من الأمور، ولكنّ في نهاية الأمر هناك شيء ما يحرك شخصاً ما للقيام برحلة بحث قد تطول أو تقصر. هناك فئة من البشر تشكل الحقيقة لديهم حافزاً للبحث. هذه الفئة لا تريد التفسيرات السطحية أو الإجابات السريعة، بل تريد الغوص في ماهية الأمور.»[٨٥] الطريق صعب و لا يتمكن أي فرد أن يدخل فيه ويجتازه: «عليك أن تدرك أنّ الطريق إلي الحقيقة سيكون مليئا بالمشقات.»[٨٦] و يمكن القول بأنّ النعيم في رواية القبّاني هو صورة رجلٍ مسلمٍ يريد أن يثابر أمام الهجمات اليهودية و الماسونية.

عامة الناس لا يعتنون بهذه الأشياء و تصرفهم عنها الحاجات المادية نحو الطعام والمسكن و لا يخوضون في كشف الحقائق و لو بالخطوة الواحدة فلا يهمّهم؛ «مع الأسف أغلب الناس يعيشون حياتهم، يصرفون جل اهتمامهم إلي الأكل والشرب والراتب والمسكن وغيرها من أمور الحياة الخاصة، ولا ينظرون إلي الصورة الكبرى من مجريات الأمور؛ والنتيجة أنّ العالم يتغير من حولهم وهم لا يدركون.»[٨٧] هذا ما يراه نعيم بعد أن يكشف الحقائق الكثيرة لا يعرفها جل الناس: «أخذ ينظر إلى المارة على الأرصفة؛ لا يدري أيحسدهم على جهلهم أو يشفق عليهم.»[٨٨] يشفق عليهم لأنّهم ابتعدوا عن الواقعيات كثيرا ويحسدهم لأنّه كاد أن يجعل أقدامه في طريق لا عودة: «مشاكل العالم

اليوم لها منبع واحد معلوم لدي البعض ومجهول لدى الكثيرين، لكنّ الذين يعلمون، يدركون جيدا أنّ الغوص في مستنقع هذا النظام كشف الحقيقة يوصل في أغلب الأحيان إلى طريق مسدود، في حوادث غامضة، وتستر الشرطة في ظروف الحادث، فيعلن في غالب الأحيان أنّ الموت جاء نتيجة الانتحار.»[٨٩] أشرنا بتفصيل هذا القمع في موضوع العنف، ننهي كلامنا بجملة قصيرة كاملة فيها إشارات جميلة: «العالم يتغير. لم يعد كما كان. ولكنّ أكثر الناس لا يدركون.»[٩٠] فنعيم صورة رجلٍ وحيدٍ في هذا البحر الموّاج لا يمكنُ أن يُنقذ الآخرين بمفرده إذ أنّ كلّ مسلمٍ يعيش في دنياه بعيداً عن المجتمع الإسلامي و ما يجري فيه من المخاطر و الهجمات من قبل اليهود و الماسونية و كما قال سبحانه و تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[٩١]

**النتائج:**

بعد دراسة في رواية منذر القباني توصّلنا إلى النتائج التالية:

لقد رسم الكاتب صورة مجتمعنا الإسلامي الذي راح يسيطر عليه العقائد غير الإسلاميه منها اليهود و الماسونية.

لقد عيّن الكاتب في روايته العصابات الصهيونية الحديثة التي بدأت تنمو في الشّرق الأوسط و هي الماسونية و يهود الدونمة و جمعية الاتّحاد و التّرقي كما أشار من خلال هذه الرواية إلى ميزات كلّ واحد منهم.

لقد ذكر القبّاني ضمن روايته خصائص للماسونية و هي السّريّة و الرموز، و التركيز على المال و العنف، و الفساد الأخلاقي عندهم و رفض الدين كما ذكر أنّ أعضاء الماسونية رجالٌ كبارٌ مشهورون.

لقد قام الروائي بجولةٍ في تاريخ وجود يهود الدونمة و علاقتهم بجمعية الاتّحاد و التّرقي و هما من العصابات التي بذلت قصارى جهدها لتحقيق غايات «ساباتاي زيفي» و «تئودور هرتزل» و هي إنشاء دولة يهودية مستقلّة في فلسطين.

كما عبّر الكاتب عمّا يدور في خلجات صدره من خطر اليهود و الماسونية على المجتمع الإسلامي و لكنّه لم ينسَ أن يشير بأبطالٍ في روايته لينبّة المسلمين على خطر

اليهود و من جهة أخرى تشجيعهم على التّأسي بأبطالٍ نحو السيد جمال الدين الأفغاني و نعيم.

إضافة إلى الحديث عن الأبطال تطرّق الكاتب إلى مشكلة كبيرة في حياة المسلمين و هي الغوص في الحياة المادّية و عدم الانتباه إلى ما يجري حولهم من المخاطر من قبل العصابات الماسيونية و اليهودية المتطرّفة.

**Abstract**

The Jews are among the greatest people in the world, trying to control the world, and throw Muslims in a quagmire of ignorance and immorality. The novel of "shadow government" reflects this issue. This research studies how they were present and trying to take over the Muslim community to become the real property in the world. The writer talked about the Jews in the three axes and warned Muslims and the whole world of their plans and doctrines like Freemasonry, Donma, Union and Progress Committee, and Qabbani indirectly explained to readers the characteristics of Jews, especially Masons like secrecy, and symbols and violence and their attempt to spread lust. On the other hand, there is an indirect call in this novel for every Muslim who reads it to adhere to the Holy Quran and Intellectuals who face them like Jamal'addin Afghani.

**Key words : Social Criticism , Jews , Freemasonry, Munther Qabbani , Shadow Government .**

## هوامش البحث

١جواد الطاهر، ١٩٧٩: ١٧

٢قصاب، ٢٠٠٩:٣٧

٣المصدر نفسه: ٤٣

٤أحمديان، ١٣٩٣: ٤٣

٥ http://www.book-juice.com

٦. انه حدث في عام ١٣٣٤ه التي اقتحمت مدينة المكرمة في الحرب العالمية الأولي.

٧الزهراء، ٢٠٠٧: ٧

٨الجزائري، ١٩٩٦: ٢٠

٩زيدان، ١٨٨٩: ١٣

١٠طعيمة، ١٩٩٣: ١١

١١المصدر نفسه: ١١

١٢القباني، ٢٠٠٧: ١٥١

١٣المصدر نفسه: ١٥٤

١٤المصدر نفسه: ١٥٥

١٥طعيمة، ١٩٩٣: ٤٥

١٦الجزائري، ١٩٩٦٠: ١٧

١٧القباني، ٢٠٠٧: ١٠٩

١٨المصدر نفسه: ١١٥

١٩القباني، ٢٠٠٧: ١١١

٢٠المصدر نفسه: ١١٦

٢١الزهراء، ٢٠٠٧: ٤٢

٢٢القباني، ٢٠٠٧: ١١٥

٢٣المصدر نفسه: ٢٢

٢٤المصدر نفسه: ٢١٩

٢٥عبد القادر، ١٤٢١: ٢٢٠

٢٦القباني، ٢٠٠٧: ٢٢٠

٢٧الزهراء، ٢٠٠٧: ٢٥

٢٨الميسري، ١٩٩٩: ١٨١

٢٩المصدر نفسه: ٤٠

٣٠المصدر نفسه: ٤١

٣١الزاهرء، ٢٠٠٧: ٥

٣٢القباني، ٢٠٠٧: ١١١

٣٣المصدر نفسه: ٥

٣٤ ولد سنة ١٨٦٠ في النمسا (الميسري، ١٩٩٩: ٢٧١)

٣٥ابوجيب،١٩٨٩: ١٠٨

٣٦القباني، ٢٠٠٧: ٤٧

٣٧القباني، ٢٠٠٧: ٦٩

٣٨المصدر نفسه: ١٢١

٣٩المصدر نفسه: ١٥٣

٤٠المصدر نفسه: ١٥٠

٤١الزهراء، ٢٠٠٧: ٣٠

٤٢القباني، ٢٠٠٧: ٣٨

٤٣المصدر نفسه: ١٣٠

٤٤المصدر نفسه: ١٣١

٤٥المصدرنفسه: ١٣٦

٤٦المصدر نفسه: ١٤٠

٤٧المصدر نفسه: ١٤٢

٤٨الزهراء، ٢٠٠٧: ٢٢٠

٤٩الزعبي، ١٩٧٢: ٢٨

٥٠القباني، ٢٠٠٧: ٤٠

٥١النعيمي، ١٩٩٧: ٨٩

٥٢سنائيان، ١٣٩٢: ١٦

٥٣القباني، ٢٠٠٧: ٧٠

٥٤المصدر نفسه: ٧٠

٥٥المصدر نفسه: ٧٠

٥٦المصدر نفسه: ٧١

٥٧الميسري، م٢، ١٩٩٢: ١٨٢

٥٨عبدالمجيد، ١٤٠٦: ٤٢

٥٩محمود الكاظم، ٢٠١٢: ١٥٨

٦٠النعيمي، ١٩٩٧: ١٦

٦١القباني، ٢٠٠٧: ١٢٣

٦٢محمود كاظم، ٢٠١٢: ١٥٨

٦٣كريم، ٢٠٠٣: ١٦١

٦٤المصدرنفسه: ١٢٤

٦٥محمود كاظم، ٢٠١٢: ١٥٨

٦٦القباني، ٢٠٠٧: ١٥٩

٦٧القباني، ٢٠٠٧: ١٢٤

٦٨كريم، ٢٠٠٣: ٧٨

٦٩محمود كاظم، ٢٠١٢: ١٥٩

٧٠القباني، ٢٠٠٧: ٢٣

٧١معطي، ١٣٦٥: ٤٣

٧٢القباني: ٢٠٠٧: ٨٧

٧٣المصدر نفسه: ٤٥

٧٤معطي، ١٣٦٥: ٢٣

٧٥المصدر نفسه: ٣٢

٧٦القباني، ٢٠٠٧: ١٥

٧٧القباني، ٢٠٠٧: ١١٤

٧٨معطي: ١٣٦٥: ٣٠

٧٩المصدرنفسه: ٤٣

٨٠ «الذي ولد سنة ١٢١٧ هـ ش في أسد آباد همدان ومات ١٢٧٥ هـ ش و يشتهر بين الكتّاب العرب بجمال الدّين الأفغاني» (التسخيري، ٢٠٠٥: ٤٥)

٨١القباني، ٢٠٠٧: ١٣٩ و ١٤٢

٨٢عمارة، ١٩٨٨: ٢٦٠

٨٣القباني، ٢٠٠٧: ١٤٠

٨٤سلطان، ٢٠١٠: ٦

٨٥القباني، ٢٠٠٧: ١٩

٨٦المصدر نفسه: ١٧١

٨٧القباني، ٢٠٠٧: ١٠٧

٨٨المصدر نفسه: ١٠٩

٨٩الزهراء: ٢٠٠٧: ٣٨

٩٠القباني، ٢٠٠٧: ٢٢٣

٩١الرعد، ١١

## قائمة المصادر والمراجع

**وخير مانبتدىء به القرآن الكريم**


١. ابوجيب، محمد بن ناصر، **أثر القوة الخفية الماسونية علي المسلمين**، لا ط، لا مك: لا نا، ١٩٨٩ م.

٢. أحمديان، حميد، **مناهج النقد الأدبي المعاصر (علمي_تطبيقي)**، الطبعة الأولي، أصفهان: دانشگاه أصفهان، ١٣٩٣ ش.

٣. التسخيري، محمد علي، **حول الصحوة الإسلامية**، الطبعة الأولي، طهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية_المعاونية الثقافية، ٢٠٠٥ م.

٤. الجزائري، سعيد، **الماسونية: ماضيها وحاضرها لغاية عام ٢٠٠٠**، الطبعة الثالثة، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٦ م.

٥. الزعبي، محمد علي، **الماسونية في العراء**، الطبعة الأولى، لا مك: لا نا، ١٩٧٢ م.

٦. الزهراء، مريم، **ماذا تعرف عن الماسونية**، لا ط، لامك: منتديات العز الثقافية، ٢٠٠٧ م.
٧. زيدان، جرجي، **تاريخ الماسونية العام**، لا ط، لا مك: لا نا، ٢٠١٢.
٨. سلطان، جاسم، **النهضة..من الصحوة إلي اليقظة**، لا ط، لا مك: لا نا، لا تا.
٩. سنائيان، مهدي، **بررسي عوامل عقب افتادگي مسلمانان**، لا ط، لا مك: لا نا، ١٣٩٢ ش.
١٠. الطاهر، علي جواد، **مقدمة في النقد الأدبي**، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٩ م.
١١. طعيمة، صابر، **الماسونية ذلك العالم المجهول**، دراسة في الأسرار التنظيمية، الطبعة السادسة، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٣ م.
١٢. عبدالمجيد الأول، عبدالحميد الثاني، **مذكراتي السياسية (السلطان عبد الحميد الثاني)**، الطبعة الخامسة، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ ق.
١٣. عمارة، محمد، **جمال الدين موقظ الشرق وفيلسوف الإسلام**، الطبعة الثانية، القاهرة: دار الشروق، ١٩٨٨ م.
١٤. القباني، منذر، **حكومة الظل**، لا ط، لا مك: منتدي ليلاس، ٢٠٠٧
١٥. قصاب، وليد، **مناهج النقد الأدبي الحديث (رؤية إسلامية)**، الطبعة الثانية، دمشق: دار الفكر، ٢٠٠٩ م.
١٦. كاظم، ألهام محمود، **دور يهود الدونمة في انهيار الدولة العثمانية**، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد ٧، ٢٠١٢ م.
١٧. كريم، أديب، **أعرف عدوك: الدونمة يهود وتركيا والخديعة الكبري**، مجلة بقية الله، العدد ١٣٧، ٢٠٠٣.
١٨. معطي علي، **جمعية الاتحاد والترقي ودورها في القضاء علي السلطان عبد الحميد الثاني**، مجلة العرفان، العدد ٧٤٩ و٧٥٠، ١٣٦٥ ش.

١٩. الميسري، عبدالوهاب، **موسوعة اليهود واليهودية والصيهونية**، المجلد الثاني، الطبعة الثالثة، القاهرة: دار الشروق، ٢٠٠٦.

٢٠. http://www.book-juice.com